التقريظ والانتقاد

ديوان ابن الساعاتي

(٥٥٣ – ٦٠٥ هـ = ١١٥٨ – ١٢٠٨ م)

عني بتحقيقه ونشره لاول مرة انيس المقدسي استاذ الادب العربي
في جامعة بيروت الاميركية
مطبعة الاميركان . سنة ١٩٣٨

الجزء الاول

لا تزال افضال الجامعة الاميركية ببيروت تتوالى في خدمة الادب العربي والتاريخ الشرقي . وهذه « الحلقة الثانية عشرة من سلسلة العلوم الشرقية » التي طوّقوا بها جيد التاريخ والآداب . والديوان المذكور هو الدرّة الاولى التي نثروها من خزانة الشعر في عهد الايوبيين . وقد وُفّق الاستاذ المقدسي لاحياء اثر أُنف من آثار الشعراء الشاميين . واصاب بإيثارهم على سائر شعراء المشرق ، نظرًا لما في مثل هذه الدواوين البلدية من المواد المعينة على تفهّم ما غمض احيانًا من الاخبار المكانية ، وتحقيق جانب من الخِطَط والمعالم والاعمال ، بما يرد من اسمائها والاشارات اليها في اثناء النظم . فضلًا عما يتخلل لغتها من التجوّزات والمصطلحات المحدثة التي تناولتها الافواه والاقلام ، واغفلت ذكرها المعاجم وكتب المولّد والدخيل . وقد قدّم بين يدي الديوان فصولًا شائقة وصف فيها النسخ المخطوطة التي نقل عنها وخصائص كل منها . وذكر ما وقف عليه من ترجمة الشاعر ونشأته . وما تخلق به من مزية وطريقة ومعيشة . واشبع الكلام على شعره ومنهجه ومقدرته وافتنانه واقتانه بالمحسنات اللفظية والمعنوية . واجاد في مثل هذه الشروح والنعوت إجادة نرجو ان تكون مثلًا وقدوة لكل من يتصدى لنشر شيء من دواوين الشعراء المتقدمين .

وقبل ان نشارك الاستاذ في ابداء ما يحضرنا من الرأي في رواية متن الديوان وتمثيله ، نسترعي نظره الى هنات وردت في الطبع وأغفلت في فهرست الاغلاط . وهي :

السطر	الصفحة	الخطأ	الصواب
١٢	٦٠	سوى استقامهُ	استقامهِ
١٢	٧٦	حلولَ الطرفَ	الطرفِ
٢	٩١	طرقت ريحَ الصبا	ريحُ الصبا
١١	٩٥	من مهل غفل وقطعُ معلّم	وقطعِ مُعلّمِ
١٥	١٠٩	فلا اودّه	اوده
٢	١١٣	في المرآة	في المرآه
١٥	١٢٧	ليس تُقيده	تُقيده
٢١	١٣٥	اسع رجّا ربّها	اسع رجّا ربّها
١٢	١٦٣	تدمي غورها	تدمى
١٢	١٦٣	عن اكفاضا	اكفالها
١٢	١٦٦	ولا ثلتَ	ولا ثلتُ
١	١٩١	كل ملتَ	مُلتَ
١٧	١٩٢	عن كأسِ فدامه	كأسِ
٦	٢٠٨	بعد فراقُ	فراقِ
١٠	٢١٧	مُدام مُدامهِ	مُدام مُدامه
٧	٢٢١	لون لمتهُ	لمتهِ
٢	٢٩١	وقد جهتنا	جهتنا
١٥	٢٩٦	بوصلِ النعى	بوصلِ

ويلحق بهذه الصغائر اهمال الهمزة او اثباتها على خلاف القياس في ما جمع على مفاعل وفعائل مما زيد في مفرده حرف مدّ ثالث او كان اصلياً . نذكر منه :

السطر	الصفحة	الخطأ	الصواب
٩	٧٧	خائل	خايل
٥	٩٥	تايج	تائج
١١	٩٥	بايق	بائق
٢٠	٩٨	منايح	منائح
٦	١١٥	مصائد	مصايد
١٧	١٦٣	مخائل	مخايل

ومع ان الاستاذ بذل غاية الجهد والعناية في ضبط المتن ، واختار له اصحّ الروايات، بعد المعارضة ، وعلّق على بعض الفاظه والفازه شروحاً طبّق فيها مفصل الصواب ، فقد ندّ عنه مواضع نستأذنه في الاشارة اليها والبحث فيها خدمة للعلم . واول ما ترآءى لنا من رواية الاعلام الدمشقية ان الاستاذ مع ما اتّسم به من الانس ، لم يتفق له ان يأنس يوماً بربوع الفيحاء ورياضها . ولا عنّ له حين تمثيل الديوان ان يتعرّف على الاقل مواضع اللهو والنزه فيها التي تغنّى بها ابن الساعاتي في شعره . بل لم يتثبت ايضاً في ضبط اللقب الذي أُطلق عليها غلطاً وهو جلّق فرواه مرتين :

الاولى وما بحتُ لولا نفحة جُلَّنية حبيس عليها طل دمعي ووابله (س ١٥ ص ٧٧)
والثانية احبابنا بالغوطتين وجُلَّق سلام وهل يدني البعيد سلام (س ٤ ص ٣٠٤)

اي بضم الجيم وفتح اللام ، والجيم مكسورة في كل الاقوال . ولو راجع معجم البلدان لقرأ فيه قول ياقوت « جِلِّق بكسرتين وتشديد اللام وقاف . كذا ضبطه الازهري والجوهريّ » . وقد اجاز بعضهم فتح اللام ولكن المشهور كسرها .

واشدّ من ذلك قلة ألفته باسماء بعض الانهار حتى عدّها من جملة الاماكن والقرى في حاشية له على البيت :

سقيا لعهد النيربين ومسرح الـ ـغزلان من بردى الى باناس (س ١٣ ص ٩٠)

فقال : « النيربين اسم مكان في الشام وكذلك باناس وبانياس (حاشية ٦) وانما باناس اشهر انهار دمشق بعد بردى . وهو مع القنوات نهرا المدينة حاكمان عليها ومسلّطان على ديارها .

ولما مرّ به البيت :

فبراص مَزّتها الى قنواتها فالواديَين الى شعاب منينها (س ١٦ ص ١٢٦)

اقتصر على القول ان المزة وقنوات ومنين اسماء اماكن هناك . وكان الاصح ان ينبه على ان قنوات هو احد انهار دمشق السبعة . ويطلق احياناً على المحلة التي يسقي منازلها . وضبط المزّة بفتح الميم كما تلفظه العامة - والصواب بكسرها كما في معجم البلدان . وهي من امّهات قرى دمشق - ولا شك انهم اختاروا كسر الميم تمييزاً لها عن المَزّة بالفتح وهي الخمر اللذيذة الطعم اللاذعة اللسان . وما كان ضرّه لو كان بدلّا من الابهام في التعريف ، وهو آفة كتب البلدان والخطط ، لو نصّ على ان منين قرية غنّاء بظاهر دمشق شمالي جبل قاسيون . وان الواديَين هما الغربي والقبلي من المرجة الخضراء . وهذه ايضاحات لا غنى عنها في تفسير شعر دمشقي .

وربما عدل احياناً عن الرواية الصحيحة مع ورودها في نسختين وآثر عليها تصحيحاً انفردت به نسخة ثالثة . كما فعل في البيت :

حيب اليّ الشهم تندى شماله واعطاف بان السفح ترمي شمائله (س ١٧ ص ٢٢)

قال في الحاشية (٣) « الشهم بالسين المهملة . في النسختين ». وما ندري

اي معنى تبين له من اختيار لفظ الشهم بالشين وهو الرجل الجلد الذكي الفؤاد . ولا اي مناسبة وجدها على هذا المعنى بين الصدر والعجز . وفي العجز تصريح ببان السفح اي سفح قاسيون او الصالحية . وكان ذكره وحده كافياً لتنبيهه الى ان هنالك مكاناً اراده ابن الساعاتي وتشوّق اليه . وهو السهم بالسين احد متنزّهات دمشق القديمة المتصلة بارض الصالحية . وقد حنّ اليه الشاعر غير مرّة في ديوانه . وقرن بينه وبين سفحي قاسيون في قوله :

سقى الله سفحي قاسيون وسهمه وما ضمّ كيفا كهفه ومقامه (ص ١٤ ص ٣٤٠)

وقد اشكل عليه هنا ايضاً لفظ السهم وقال في الحاشية(*) « كذا الاصل . ولعله وتهمه (يريد بهمه بالباء) اي وما عليه من غنم وبقر » . وهذا التفسير هو لجمع بهيمة . والبُهم في اللغة جمع بهم وهو ما لا شِيَة له من الخيل ، والنعجة السوداء . وقد اعتادت الشعراء ان تدعو دائماً بالسقيا للازمنة التي يُتشوّق اليها او للامكنة والبلاد التي يُتحسّر على فراقها . فتحولت بهذا التفسير الى الغنم والبقر . ويشقّ جداً على الدمشقي الذي كان معجباً بصالحيته ينشد فيها البيت المشهور :

الصالحية جنة والصالحون بها اقاموا

ان يقرأ اليوم في كتاب شاميّ ان هذه الجنة اصبحت مرتعاً للغنم والابقار ، بعد ان كانت مطلعاً للشموس والاقمار . وتفسيره الخيف في العجز بالناحية او ما ارتفع عن مسيل الماء ليس بالصواب . وانما هو هنا كل هبوط وارتفاء في سفح الجبل وهو اولى بسفح قاسيون .

ومن الابيات التي مدح بها ايضاً ابن الساعاتي سهم الصالحية قوله في الجزء الثاني من الديوان يفخر بدمشق وبشرفها الاعلى :

ما جلّق الفيحاء الا جنّة فضّلها وحي الكتاب المنزل
فالشرف الاعلى بتيه شرفاً والسهم سهم والهموم مقتل

ومن قرى دمشق التي ورد ذكرها في الجزء الاول ، فيما عدا المزة ، ومنين وبرزة ، والقابون ، قرية داريا الكبرى . قال :

من لي بداريا الى حاراتها وموقف الاحباب من اطلالها (ج ٣ ص ٢٦٦)

والحارة كل محلة دنت منازلها . وهذه اول مرة نقرأ لشاعر دمشقي ذكرًا

لجارات القرى . ولذلك يترجح لدينا ان الاصل «جاراتها» بالجيم يعني قريتي خولان وبلاس في جوار داريا . وقد دثرت الاولى وعفت آثارها . وبقي من الثانية مزرعة صغيرة تسمى اليوم «حوش بلاس» . والى احداها اشار ابن منير الطرابلسي بقوله :

فالطارون فداريًا فجارتها فآبل فغساني دير قانون

ومن الاعلام التي شكَّ الاستاذ فيها «عسفان» في البيت الآتي :

وخُذلت يوم دعوتكم بسُويقة الاولى وذي الاخرى على عسفان (س ٢ ص ٢٥٩)

قال : كذا في النسختين . ولعل عسفان اسم مكان (حاشية[٢]) وفي معجم ياقوت ان عسفان «قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلًا من مكة» . وقد أولع ابن الساعاتي بالتغزل باسماء مواضع في الحجاز واليمامة ، على مَحْلِها وشقائها ، مجاراةً للشعراء الاقدمين ، او حبًّا بالجناس وهو آفة شعره . ومن اظهر الادلة على هذا التكلّف والتقليد قوله :

يتيّم قلبي ظبي تيماء ظالمًا ويوضح ما اخفيته عنك توضح (س ٢ ص ٢٦٢)

وتيماء بُليد بين الشام ووادي القرى . وتوضح من قرى اليمامة . وهذا النزوع الى الحجاز والقفار المجدبة وايثارها سرارًا على مغاني الحضر عجيب من شاعر دمشقي نشأ وترعرع في مدينة :

ما بين جايها وباب بريدها قبر يثيب والف بدر يطلع

وقد علق بيوم سُوَيقة والحّ وابرم حتى عددنا له في الجزء الاول وحده تسع قصائد كرّر فيها ذكره . وحسبنا لاول وهلة انه يعني بالسويقة احدى سويقات دمشق . حيث قد يكون اتفق له في عهد الصبا حادثة غرام تركت في فؤاده جرحاً لا يندمل . ولكننا حين قرأنا البيت السابق الذي قرن فيه بين سويقة وعسفان . وطالعنا قوله من قصيدة اخرى :

وقربِ سهم القلب يوم سويقة والنَّصْفِ من رشقات تلك الاسهم (س ٦ ص ٢٣٥)

تذكرنا ببيت الاحوص :

وما تركت ايام نصف سويقة لقلبك من سلماك صبرًا ولا عزما

فتحققنا انه في كل المواضع لا يريد الا السويقة الحجازية التي نشدها الاحوص ، ونصيب ، وذو الرمة ، وكثيّر ، وابن هرمة . واتضح لنا هوس الرجل وطمعه

بتقبيل الشعراء الاقدمين والخطو على آثارهم .

ومثل هذا الإملال بتكرار الالفاظ والمعاني كثير في الديوان . ومع ما يتولى القارئ من الإعجاب والطرب بما يمرّ به من جزالة وبلاغة وحسن وشي وتصوير ، لا يلبث ان يسأم على التوالي كل هذه المعادات . والطبع كما قيل موكل بمعاداتها . ولا بأس ان نختار معنى واحداً كلف ابن الساعاتي بترداده في عدة قصائد له . وألبسه كل مرة حلة غير الاخرى . ونبدأ بالبيت الاول من هذه القصائد لما تبين لنا من وهم الاستاذ في تصحيح اهم لفظ فيه . وهو قوله :

وبمهجتي شَرِق المآزر فضمها ظمآن اوشحة له وشاطق (س ١٤ ص ١٢٠)

كذا روى فضمها بالنون . قال « وفي النسختين فعمها » ولم نجد في ما بين يدينا من كتب اللغة انه ورد نعم بالنون بمعنى الطيب الرائحة . ونعجب من الاستاذ كيف رجّح لفظاً لم يسمع على آخر مسموع نبهت عليه المعاجم وهو النعم اي المنعم الملآن . وقد اثبته هو بنفسه في بيت آخر :

بليتُ بنعم الردف لدن قوامه ضعيف مناط الخصر اهيف اغيد (س ٨ ص ١٢٠)

واعاد ابن الساعاتي هذا الوصف في بيت ثالث فقال :

عظمت روادفها وعقد نطاقها للضعف حلقة خاتم في خنصر (س ١٨ ص ١٠٥)

وفي بيت رابع :

كلفي بخصبة الروادف لدنها رقت على الخصر الجديب الماحل (س ١ ص ١٢٢)

وفي بيت خامس :

شموس حسن في بروج الاطمان من كل ظمآن يردف ريّان (س ٦ ص ١٩١)

وفي بيت سادس :

ظمآنة الخصر ريّا الردف جامعة بين النشاط الى الحاجات والكسل (س ٣٠ ص ٢٢٤)

ومن هذه الابيات في الجزء الاول وحده يتضح جلياً ان مراده بشَرِق المآزر فعمها ، في البيت الاول : فعم الردف او ريّانه او مُخصبه كما قال في وصف الردف الثقيل تحت الخصر النحيل

ومن هذا القبيل ايضاً تكراره « الثلاث السُفع » في ثلاث قصائد قال فيها :

١ – وبكآني بالاربع الحمر بعد السيض شوقاً الى الثلاث السفع (س ١ ص ١٤٩)

٢ – ابكي الثلاث السفع بعد فراقي الظاعنين بارسم حمر (س٦ ص ٢٠٨)
٣ – شجتني الثلاث السفع وهي مواثل فغاض لها من ادمعي اربع حمر (س٨ ص ٢١٠)

ولم يستبن للاستاذ المراد منها فقال « اما الثلاث السفع فغير واضحة المعنى » (ص ١٤٩ حاشية[1]) قلنا هي الاحجار الثلاثة المسماة بالاثافي التي توضع عليها القدور . وتبقى مواثل بعد الرحيل وتقويض الخيام . وقد اشار الشاعر الى هذه الاثافي بقوله :

كأن المثاني حين اعجمها الشحط بقايا زبور والاثافي لها نقط (س ٢ ص ٧٩)

وانما قيل لهذه الاثافي السُفع والواحدة سفعاء لانها تكون غالباً سوداً تضرب الى الحمرة من مسّ النار

وقد مرّ بالاستاذ كلمة « سفع » ايضاً ولم يفسرها في بيت وصف به ابن الساعاتي قصيدة له فقال :

قدّمت بيتها المعالي فللأنها مر حج اليه من كل سفع (س١٦ ص١٥١)

ولم نجد بين معاني السَفع او السُفع ما يصح اطلاقه هنا . ولا ريب ان الكلمة محرفة عن « صقع » بمعنى الناحية وهو ما يقتضيه المقام .

ومما أشكل عليه ايضاً فاهمل تفسيره او تردّد فيه ، لتحريف في روايته ، الابيات الآتية :

١ غصن لـ الهجر غير ذو الحصر في قيد النظر (س١٨ ص١١٢)

قال في الحاشية[2] « قوله ذو الحصر غير واضح » . قلنا عرّف الحصر للضرورة كقوله : ذو السيف ينثر نظم كل مُفاضة » (ص ١٣٥) يريدانه ذو حصر يستوقف الانظار بدقته . فهو قيد لها . وهو مأخوذ من قول المتنبي :

وحصر تثبت الابصار فيه كأن عليه من حدق نطاقا

٢ أعد نظرًا في الصبح يعتنق الدجى والافقي الكافور بالمسك يعشب (س١٦ ص١١٢)

وقد سكت عن لفظة يُعشب فلم يذكر لها وجهاً او تأويلاً . ولا سبيل لتفسير إعشاب الكافور بالمسك . وعندنا ان اللفظة محرفة عن « يُشعَب » بتقديم الشين على العين اي يُجمع . شبه العذار في خد المحبوب بالليل يعتنقه الصبح . او بالمسك يجمع بالكافور .

٣ ما زال هذا القلب يسبح بالدمى متعرضاً حتى أصيب شغافه (س ٥ ص ١٣٢)

قال : « كذا في الاصل . ولعل سبح هنا بمعنى لها » . ولم ينقل احد من ارباب اللغة ان سبح وردت مرة بمعنى لها . والذي يتبين لنا ان الكلمة محرفة عن سنح بالنون بمعنى عرض اي يسنح للدمى متعرضاً لها .

٤ ضفو الفوارس سُجّدًا لحسامه صُعر الخدود لغيره لم تسمد (س ٢٢ ص ١٣٥)

وبين قوله سُجّدًا صعر الخدود وقوله لم تسمد بالميم تناقض ظاهر . لان معنى سمد رفع رأسه تكبرًا وهو خلاف السجود . وقد صرف الاستاذ نظره عن هذا التناقض فلم يعلّله بوجه . والصواب عندنا « لم تسجد » اي ان الفوارس تسجد لحسامه ولا تسجد لغيره .

٥ دانوا له وثنى الضراب بطعنه موجًا فظنّوه حنية مسجد (س ١ ص ١٣٦)

قال : « الضمير يرجع الى السيف اي اصبح من الضرب كقنطرة المسجد » . والقنطرة في اللغة الجسر وما ارتفع من البنيان . واطلاقها على القوس من اصطلاح البنّائين . والاصح ان يقال كحنية المحراب في المسجد . وهي مأخوذة من حنية الكنيسة لنصف قبة في صدرها . يريد ان السيف ثناه كثرة الضراب حتى اصبح متقوّساً كالحنية .

٦ لبسوا من الغدران اي سوابغ وعلَوْا من الخلجان اي بواتر (س ١١ ص ١٧٢)

وفي الحاشية تعليقاً على لفظة « علوا » : « كذا في الاصل » . والبيت في وصف معشر ورثوا الممالك . وقطعوا في الاستيلاء عليها ظهور الانهار وركبوا متون الخلجان . شبّه مياه الانهار بالدروع السوابغ لتجعّدها بفعل الرياح كما قيل :

نسج الريح على الماء زرد يا له درعًا منيعًا لو جمد

وشبّه صفحات الخلجان بالسيوف البواتر . وهو كقوله من قصيدة في الجزء الثاني :

كأنما مياهها قواضب جرّدها الصيقل من اجفاضها

٧ لولا الوفاء وحفظي ما اضعتُ لا لبستُ قرطيّ فيك اللوم والعَذَلا (س ٩ ص ١٧٣)

قال في التعليق على كلمة قرطيّ : « كذا في الاصل . ولعلها فرضيّ اي ثوبيّ » ولا نذكر اننا قرأنا قط لشاعر لفظة فرض بمعنى الثوب على ورودها في المعاجم . وكلمة قرطيّ صحيحة لا غبار عليها . شبّه الشاعر اللوم والعذل على

كثرة تلبسه بها ورورودها على سمه بالقرطين اللذين لا يفارقان شحمة الاذن. وكان بعض الرجال قديماً يتطوّقون ويتقرّطون كالنساء في بعض الاحوال

٨ اذا صُقلت بالمسح فهي صوارم وان نُصلت بالنفس فهي سهام (س ٧ ص ٣٠٥)

الضمير للاقلام . قال في تفسير نصلت : « كذا الاصل . ولعله يقصد غمست او خضبت . فيكون الفعل من الاضداد » . ولم يسمع قط نصلت اللحية بمعنى خضبت ليكون الفعل من الاضداد وانما المقصود نصل السهم اذا ثبت في النصل . يشبه الاقلام اذا مسحت من المداد بالسيوف الصوارم . واذا أُثبتت فيه وغمست بالسهام المثبتة في النصال .

٩ يا بارقاً صدع الدجى من وضحه سهم مرق
قلبي وانت وقرطه كل اهيم اذا خفق (س ١٤ ص ٢٢٥)

قال في تأويل كلمة « اهيم » : « كذا الاصل وهو غير جليّ المعنى » . قلنا ان الاصل لا شك « كل يهيم » اي اذا خفق البرق والقلب والقرط . فخفوق كل منها هو من شدة الحب والهيام .

١٠ امّه من سلالة الزنج والروم بنوها ترضيك فرعاً واصلا (س ٤ ص ٣٣٠)

الوصف للقلم . فسّر قوله من سلالة الزنج والروم بانه « من قصب اسود وابيض » . ولم يُذكر قط ان الاقصاب كانت يوماً بيضاً . واذا كنى بالزنج عن الاقلام السود فلا محالة انه كنى ايضاً بالروم عن الاقلام الصفر . ومعلوم ان العرب كانوا يسمّون الروم بني الاصفر

١١ مدحها كالنسيب طيباً وما ضمن اوصاف زينب وأماما (س ٢٨ ص ٤٦٥)

قال « لعلها امامه فقلب الهاء الفاً » والصواب ان أمام ترخيم امامة كفاطم وفاطمة في بيت امرئ القيس « أفاطمَ مهلاً بعض هذا التدلّلِ » ولكنه من الترخيم في غير حده . لانه لا يقع الا في النداء .

ومما تصحف في متن الديوان حروف رويت على علاتها . نذكرها فيما يأتي مع تصحيحها تتمة للفائدة :

١ واهاً لسفح دمشق حيث تفاوحت كثبانه وترنحت باناته (س ١٧ ص ٦٤)

ولم يجئ من فاح فعل تفاوح وانما هو من اغلاط الناسخ . والاصل تناوحت بالنون اي تقابلت . وهذا المعنى اليق بالمقام .

٢ هو موقف الشكوى الذي لولاه ما فتكت بقلب اسوده طيّباته (س ١٨ ص ٩٤)

والقُلب بالقاف هي الاسود في اللغة فلا معنى لاضافتها الى نفسها والاصل بقلب اسوده كما رواه الاستاذ نفسه في وصفه شعر ابن الساعاتي (ص ٤٠).

٣ في ثنـاياه لمن يرشفهـا أثر منّ عجـارٍ للقُبَـل (س ١٦ ص ٧٥)

وليس بين معاني الأثر في اللغة ما يصح ان يكون مجرًى للقُبل. فلا ريب ان اللفظة مصحّفة عن أُشر بالشين وهو التحزيز الذي في الاسنان

٤ وسقى الحيا عني الشآم واهله واعمّ ثم اخصّ باب بريده
آمًا لموقف ساعة ولّى بها نفسي وما ملكت جزاء معيده (س ١٦ ص ١٩٥)

كذا روى ولّى بالتشديد والالف المقصورة. ولا يظهر على هذه الرواية معنى للبيت. والصواب «أُولي بها» اي اعطي نفسي وما ملكت جزاء لمن يعيد لي موقفي في باب البريد.

٥ يبقى مساحب بردها وماوطئت صوب الغمائم من دمع ومن دِيَم (س ١٧ ص ٢٢١)

كذا يبقى بالقاف والالف المقصورة. وهو خلاف المعنى المقصود. والصواب يبغي بالغين والباء. اي ان دمع المحب ودمع الغمام كلاهما يبغي ويتتبع مساحب بردها وموطئ قدميها لتقبيل آثارها.

٦ وليست لحاظًا رانيات تظافرت على جلّدي بل رانيات من النُبل (س ٨ ص ٢٥٦)

ولم يُنقل تظافر في اللغة. والكتابة الصحيحة تضافرت بالضاد. اي تعاونت وتظاهرت.

ومن الاعلام التي تصحفت بقلم النساخ قوله: قال ايضاً وقد كتب بها الى الشهاب قيتان (س ١٠ ص ٢٧٣) وانما هو الشهاب فتيان الشاغوري احد شعراء دمشق في عهد ابن الساعاتي: ومثله الظهير الحبشي (س ١ ص ٢٨٨) وانما هو ظهير الدين الحنفي الاربلي.

وقد سردنا اولًا اغلاط الطبع وعددنا بينها معظم ما وجدناه من اوهام الشكل والنقط. تحاشياً من نسبتها الى سهو قلم الاستاذ. وبقيت بقية لا بأس من التنبيه عليها هنا. وهي:

١ والطير فوق فروع الايك صادحة صدح المشوق الى احبابه النُيُب (س ٦ ص ٧٣)

النُيُب جمع غيوب. وليس هنا ما يقتضي استعمال لفظة المبالغة. والاظهر ان الاصل النَيَب بفتحتين جمع غائب. وهو الافصح.

٢ بجيث سويداء الفؤاد حراقة وقلبي زناد والصبابة قادح (ج ١٨ ص ٩٨)
والمنقول حُراقة بالضم .
٣ لوعة لا تبلّ مدمعها المضنى ودمع لا يبلّ أواما (ج ١٨ ص ١٤٢)
والصواب لا يَلّ اي لا يبرأ المضنى بها .
٤ شربتُ فيها شعاعَ الشمس مشرقة صبح من الكأس تجلوه يدا قمر (ج ٧ ص ٢٢٣)
قال « كذا الاصل » . والصواب « مَشرِقُهُ » بالهاء وهو مبتدأ خبره صبح
٥ يا سائرًا ما الصبر الا عن سواه بمستطاع
بُلِّغتَ يوم البين مُنيتهُ من العهد المُضاع (ج ١٧ ص ٢٢٨)
والصواب بَلَّغتَ . على المعلوم كما هو ظاهر عند التأمل .

وقد تقدَّم ان الاستاذ قد يعدل احياناً عن الرواية الصحيحة على ورودها في احدى النسخ لديه . ويؤثر عليها وهماً ظاهرًا كما صنع في هذا البيت :
هُم رغبوا بي عن اجابة حادث فلي في خطاب المطلب مطل وتبيان (ج ٨ ص ١٣١)
قال : « والاصل ليَّان » . وما ندري اي معنى تبين له هنا من التبيان حتى آثره على الاصل الصحيح . وفي اساس البلاغة لواه دينه مَطَله لَيًّا ولِيَانًا . فهو من مرادفات المطل . ونظيره البيت الآتي :
يا من لأبيض كل جفن اسود هذي تدي ان اللواحظ لا تدي (ج ٢ ص ١٣٦)
قال : وفي الاصل « هذي يدي » . ولم يذكر الى اي شيء يومئ اسم الاشارة في قوله « هذي تدي » . ولا اي معنى يستخلص منه . وكان الاولى اتباع الاصل . ومعناه انا ضامن لك . ويدي رهينة بان قتيل اللواحظ لا دِيَة له . وهذا البيت مثل من الامثال العديدة من شعر ابن الساعاتي التي لم يأتِ فيها بمعنى طائل لتهافته على الجناس والمحسنات اللفظية .

وهنالك ابيات كثيرة غلب عليها الغموض والاشكال فلا يستقيم لها معنى صحيح لتصحف بعض الفاظها باقلام النساخ فلم نتعرض لها .

ولا نشك ان الاستاذ سيتحفنا في آخر الجزء الثاني من الديوان بفصل خاص يدرس فيه لغة ابن الساعاتي . وما انفرد به من التصرف احياناً بالمنقول . وخالف به الوضع والقياس . وما احدثه مرة بعد اخرى من الصيَغ والابنية التي لم ترد في المعاجم . وينبّه على بعض الالفاظ المولّدة التي مرّت له في اثناء النظم . ولا تخفى على احد فوائد هذه الدروس في تاريخ لغة الحضارة .